على ذكرى الهجرة

القوة والدين

للأستاذ راشد رستم

إن الهجرة التي قام بها نبي الإسلام محمد بن عبد الله عليه السلام — حادث تاريخي ، ليس له من صبغة الدين إلا أنه من أيام رسول الله

غير أن أثرها في الإسلام عظيم

* * *

لما أراد المسلمون الأولون أن يؤرخوا لدينهم لم يجعلوا ذلك يوم ولادة الرسول ، ولا يوم نبوته — بل يوم هجرته

وقد كان هذا هو رأي رجل الإسلام القوي عمر بن الخطاب — تذكرةً للمسلمين بالاضطهاد الذي لاقاه رسولهم — وتنبيهاً إلى الثبات على المبدأ ، وتبييناً لضرورة الجهاد في سبيل الدعوات

ذلك هو فضل يوم الهجرة : فضل تاريخي ، فضل اجتماعي ، فضل للحياة العاملة المجاهدة . هذه الحياة التي لا تقيم للحق وزناً إلا بالجهاد في سبيله ، والتي لا تعرف للحق وجوداً إلا إذا قام له صاحب

وصاحب حق الإسلام هو عظيم المجاهدين له عليه السلام ، إذ لم يظهر حقه وقد كان خافياً إلا بعد أن جاهد له ، وقد اعترف به الزمان وظل به معترفاً

* * *

ولكن كان إذا وفى أنصار الحق عنه قليلاً وفى الزمان عنه قبلهم ، وإن شدُّوا له وتجمعوا عاد الزمان فأقامه لهم على هام الدول والأيام واضحاً ثابتاً

* * *

ذلك منطق الزمان . هو لا يعرف غير الغالب ، والغالب أن يكون الغالبُ صاحبَ حق

ولكن الغالب كذلك ألا يكون الحق غالباً إلا بالقوة ، فإن كانت غلبةُ الحق لا شك فيها ، فإنه وهو غالب يكون كذلك هو القوى ...

وقد يكون الباطل غالباً . ولكنه وهو غالب ، يكون كذلك هو القوى

غير أن دولة الباطل ساعة ، ودولة الحق إلى قيام الساعة

* * *

لذلك لما كان كفار العرب ، وهم مع باطلهم أظهر على الرسول وهو مع حقه ، كانوا كذلك لأن القوة كانت لا تزال معهم ؛ حتى إذا ثبت محمد بحقه في الميدان واستمر مجاهداً فاز بالقوة يدعم بها حقه ويديمه

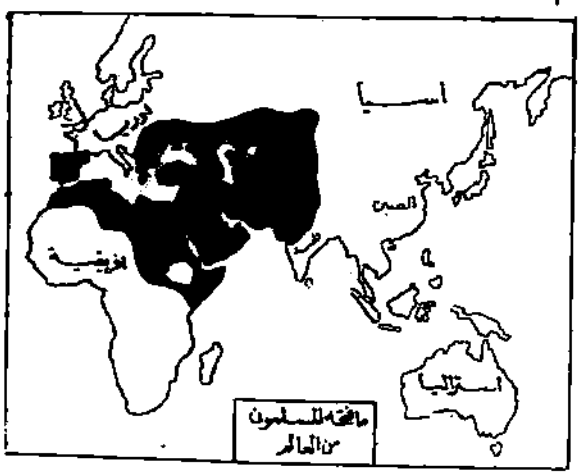

ومن مزايا الحق أن الاعتقاد بيقينه يجعل من الضعف قوة ، كما يزيد القوة قوى

ومن ذلك كان نصر الحق بالثبات عليه والجهاد له

* * *

ورسول الإسلام لم يكن ينقصه الحق ولا مزاياه ؛ وإنما هي القوة ... لذلك كان يعمل لها بعد أن تأكد من يقين حقه ، وكذلك كان من معه

وهكذا كان ثبات النبي مضرباً للأمثال

فكم هُدد ، وأوذى ، ورُغِّب ؛ فلم يجبن ولم يرجع عن جهاده . بل كان يثور للحق ، ويثير فى نفوس أنصاره الروح النقية القوية ، والعقيدة الصحيحة بأن القوة أولى بها أن تكون للحق ، وأن الحق لا بد له من القوة ما دام الباطل يستعين بها

فلما فاز الرسول بالقوة ، ظهر على أعداء حقه

وهكذا كان حال السابقين من أهل الدعوات ، فما تمكن دين المسيح عليه السلام إلا بعد أن دان له الامبراطور قسطنطين العظيم ، فدعمته قوة السلطان

وما كان زاهياً زاهراً دين موسى عليه السلام إلا لما كان السلطان لبنى إسرائيل ؛ فلما شالت نعامتهم ذهبت ريحهم

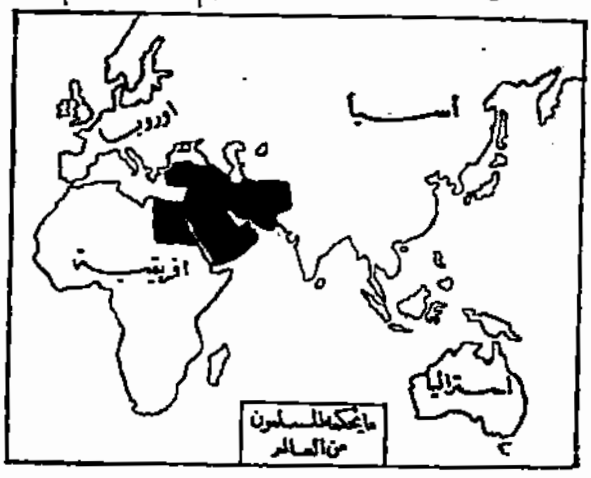

على أننا لا نقصد بالقول أن نحط من قيمة الحق وأن نرفع من القوة ، ولكننا نقرر مركز كل منهما من الآخر ، ذلك المركز الذى توجبه جِبِلَّة البشر وطبيعة الإنسان ، تلك الطبيعة التى فطر عليها من أن يَمِلَّ المعنويات ويعظِّم المحسوس

إن هذه الجبلة الآدمية هى التى تدفع بالحق يسعى وراء استخلاص القوة لنفسه ، وإنه لعمل محمود

ليس فى السعى وراء القوة عيب ، إذ القوة أظهر مظاهر المحسوس ، وهى لسان الإنسان الفصيح وبيانه المفهوم ، وهى الواسطة القوية لنشر الفضيلة المطوية ، كما أنها ترفع الباطل إن ظفر بها مختلساً

وسلامٌ على الحق إذا لم تؤيده القوة

وسلامٌ على القوة إذا لم تؤيد الحق

* * *

ليس فى استمانة الحق بالقوة تقليل من قيمته أو حط من قدره . فالقوة وسيلة الطبيعة للبقاء ، والإنسان حيوان قبل أن يكون عقلاً ..

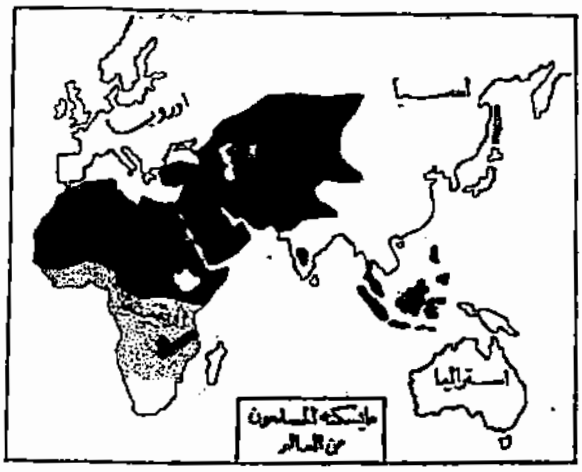

لذلك يسبق فى علمه إدراك القوة قبل أن يدرك ما هو حق وما هو باطل

فإذا هو أدرك لأحدهما معناه ، عمل لبقاء ما اختار منهما لنفسه والبقاء فى هذه الحياة هو للأقوى

فيا أيها الصالحون ، اعملوا على أن تكونوا الأقوياء . .

وانظروا فى ذلك وأنتم فى مرحلة لكم جديدة ...

راشد رستم

حكم فى الجنحة المستأنفة رقم ٨٨٩٠ سنة ١٩٤٠ ضد محمد السيد الرازق من درب الرزاز بتغريمه ١ ج ليبه ملماً بأزيد من التسعيرة ونشر الحكم بمجلة الرسالة والثقافة

حكمت محكمة المنصورة العسكرية في القضية رقم ٤٩٩ سنة ١٩٤١ بحبس فاطمة ابراهيم عبد الحليم من الدرس شهراً بالشغل ليمها قمحا بسعر يزيد عن التسعيرة

حكمت محكمة المنصورة العسكرية فى القضية رقم ٥٣٠ سنة ١٩٤١ بحبس سلامة محمد داود من كوم النور شهرين بالشغل ليمه بترول بسعر يزيد عن التسعيرة

حكمت محكمة المنصورة العسكرية فى القضية رقم ٥٣٦ سنة ١٩٤١ بحبس محمد الطنطاوى عيد من بهتيا شهرين بالشغل ليمه أذرة بسعر يزيد عن التسعيرة

حكم فى القضية نمرة ٦٨٠٣ سنة ١٩٤٠ محافظة مصر على رزق على صبى بمحال بسوق الزلط ن ٦٢ موسكى لأنه فى ٢٥ يناير سنة ٤٠ بدائرة قسم باب الشعرية باع كبريتاً بأزيد من السعر بحضورياً بغرامة ١٠٠ قرش ونشر الحكم بمجلة الثقافة والرسالة وتعليقه على باب المتجر ويسرى المحافظة على نفقته فى ٤ يونيو سنة ٩٤٠